

الصراع في السياق القصصي القرآني "سورة يوسف أنموذجاً"
*The struggle in the Qur'anic narrative, Surah Yusuf (p),
 for example*

د. محمد حسن أمراي *

د. عبدالواحد بامري *

د. سيد محمد حسن موسوي فخر *

تاريخ النشر: 2020/06/30	تاريخ القبول: 2020/06/30	تاريخ الإرسال: 2020/05/01
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تزر قصة النبي يوسف بالصراعات المتجذرة فهي تبدأ بالصراع منذ اللحظة الأولى بهذه الرؤيا: {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (يوسف: 5) ويستمر حتى اللحظات الأخيرة التي تعبر رؤياه المعهودة، إذن فهو في صراع دائم مع شخصيات القصة فردية أو جمعية، على أن ليوسف أكثرها حضوراً في مشاهدته؛ بحيث إن هذه الصراعات المختلفة احتلت حيزاً واسعاً من مسار الأحداث القصصية. فمن هذا المنطلق، يتناول هذا المقال نشأة الصراع وأقسامه المختلفة ، في قصة يوسف (ع) الفنية؛ باتخاذ الموقف الوصفي - التحليلي الذي يعنى بمكونات النص اللغوية ويتبع أثره على القارئ، على اعتبار أن النص ممتع، مثير وهادف (معتمداً على المنهج البنيوي) ويحاول بداية بدراسة فكرة القصة الرئيسية وشخصياتها وحواراتها،

المؤلف المرسل: د. محمد حسن أمراي m.amraei@velayat.ac.ir

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة ولايت في ايران شهر (ايران)
 (m.amraei@velayat.ac.ir)

* أستاذ مساعد في قسم المعارف الإسلامية بجامعة ولايت في إيران شهر (ايران)
 (avahedbameri@yahoo.com)

* أستاذ مساعد في قسم المعارف الإسلامية بجامعة ولايت في إيران شهر (ايران)
 (suojan1359@gmail.com)

ثم يحلل موقع هذا العنصر وأقسامه المختلفة للكشف عن طبيعته الفنية والبنوية الخاصة في القصة. وأخيراً وصلنا إلى أنّ النبي يوسف (ع) تلك الشخصية الرئيسية التي مع ما مني به من الصراعات والمحن الفادحة في مسيرته الإلهية، لم يتوان عن دوره القيادي للدعوة الإلهية وإنقاذ العباد؛ بل وقف في وجه الحسد ودوافعه ودعا لتحرير الإنسان من نوازعه الذاتية الضيقة. إنّ هذه القصة القرآنية اشتملت على عنصر الصراع بأنواعه المختلفة الداخلية والخارجية والطبيعية ومتفرعاتها كما احتوت على الكثير من المشاهد التصويرية؛ بحيث تجعل المتلقّي يرى فعلاً ما حدث وكأنه ماثل أمام ناظره. وهي ذات بنية متماسكة ومتلاحمة في الغالب الأعمّ.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية؛ البنيوية، القصة القرآنية، سورة يوسف (ع)، الحوار،

الصراع.

Abstract:

The story of the Prophet Yusuf (p) is replete with rooted conflicts. It begins with the struggle from the first moment with these vision: "He said: Oh my little boy Don't say your vision to your brothers, so that they can use a dangerous plan against you, No doubt, the Satan is an open enemy to man (Joseph: 5)" And it lasts until the last moments that his dream is interpreted, So, he is in permanent conflict with the characters of the story individually or collectively, although Youssef is the most present in his scenes Whereas, these various conflicts occupied a wide area of the course of anecdotal events. From this standpoint, this article deals with the emergence of the conflict and its different sections in the artistic story of Youssef (p) by taking a descriptive-analytical position that deals with the linguistic components of the text and tracks its impact on the reader, given that the text is interesting, exciting and purposeful (depending on the structural approach) and attempts to start By studying the idea of the main story, its characters, and its dialogues, then it analyzes the location of this element and its various sections to reveal its own technical and structural nature in the story. Finally, we concluded that the Prophet Joseph (PBUH) is the main character with the grave struggles and tribulations he endured in his divine career, and he did not hesitate to lead in his leading role in divine calling and saving slaves; Rather, he stood in the face of envy and his motives, and called for the liberation of man from his narrow self-imperatives we reached that This Qur'anic story included the element of conflict in its various

الصراع في السياق القصصي القرآني "سورة يوسف أنموذجاً"

internal, external, and natural types and its ramifications, and it also contained many graphic scenes, so that the recipient could actually see what happened as if it appeared before his eyes. This story has a coherent and often coherent structure.

Key words: Stylistics; Structuralism, the Qur'anic story, Surah Yusuf (p) Dialogue, the struggle.

1. إشكالية البحث:

تعتبر قصة يوسف (ع) من أهم القصص القرآنية. هناك خصائص بنيوية متجذرة لهذه القصة القرآنية الشهيرة التي لا تزال بحاجة ماسة إلى البحث ولاسيما الصراعات الإنسانية والطبيعية الموجودة فيها؛ إذ إنّ إلقاء الضوء على جوانبها الكامنة ومستوياتها الداخلية والخارجية وطبيعتها الفنية والبنيوية يتطلب مجالاً ضخماً للبحث وواقع الحال أن الدراسات التي أجريت عن هذه السورة المباركة لم تلتفت إليها جذرياً من وجهة نظر السلوكيات الصراعية وكيفية معالجة هذه السلوكيات الإنسانية الفردية والجمعية المتعددة والتآزمات التي جرت بواسطتها الحياة المتحركة والمتأزمة والدائرة في حلبة الصراعات المتباينة في السورة. إذن فحاولنا بداية في هذه الدراسة أن نزيل الستار عن الشخصيات المتعددة الأطراف في السورة وكذلك الحوارات التي جرت بينها بصورة مباشرة وجهاً لوجه أو غير مباشرة، حيث قد مهدت تلك الحوارات المختلفة سبلاً لوقوع هذه السلوكيات الصراعية فيما بين الشخصيات، ثم عالجتنا عنصر الصراع في السورة بأقسامه المختلفة وعناصره المكونة.

من خلال ما تقدّم، يحاول البحث الحالي الإجابة على الأسئلة التالية:

- هل تمتلك قصة يوسف (ع) عنصر الصراع؟
- ما هي أقسام الصراع في قصة يوسف (ع) القرآنية؟
- ماهي المكونات الرئيسية للصراعات الموجودة في قصة يوسف (ع) وأسباب نشوئها؟
- هل هناك ترابط وتماسك بين الصراعات الداخلية والخارجية والطبيعية في هذه القصة النبوية؟

وأما الفرضيات التي بني عليها هذا المقال فهي:

- كما كانت القصص الأدبية الفنية قد بنيت على العناصر الداخلية ففى القرآن الكريم كذلك ولا سيما منه، تتكوّن قصة يوسف (ع) من العناصر الداخلية ولاسيما الصراع.

- يمكن تقسيم الصراعات المختلفة في القصة إلى: 1. الصراعات العامة ومتفرعاتها الناتجة عنها 2. الصراعات الخاصة التي يتجلى في الصراع الداخلي النفسي ليوسف (ع) ويعقوب (ع) كليهما. 3. الصراع بين الإنسان والطبيعة.

- جاءت قصة يوسف (ع) في السورة عبر مجموعة من المشاهد التي ترتبط فيما بينهما ترابطا عضويا.

2. مكوّنات الإطار النظري للبحث:

إنّ «سورة يوسف مكّيّة وآياتها إحدى عشرة ومائة مكّيّة وقال المعدل عن ابن عباس غير أربع آيات نزلن بالمدينة ثلاث من أولها والرابعة: «لقد كان في يوسف و إخوته آيات للسائلين». عدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية بالإجماع»¹ والسورة «مكّيّة بجملتها، على خلاف ما ورد في المصحف الأميري من أن الآيات (1، 2، 3، 7) منها مدنيّة²

«هذه السورة مكّيّة، نزلت بعد سورة هود، في تلك الفترة الحرجة بين عام الحزن بموت أبي طالب وخديجة سندي رسول الله (ص) وبين بيعة العقبة الأولى، ثمّ الثانية التي جعل الله فيهما لرسول الله (ص) وللعصبة المسلمة معه وللدعوة الإسلاميّة فرجا ومخرجا بالهجرة إلى المدينة»³.

سُمّيّت بسورة يوسف (ع): «لأنها ذكرت قصة نبي الله يوسف (ع) كاملة دون غيرها من سور القرآن الكريم ولم يرد في سور القرآن الكريم تفصيل قصة من القصص باستقصائها من أولها إلى آخرها غير قصته (ع)، وقد خصت السورة بها من غير شركة ما من غيرها»⁴.

قد أفردت سورة يوسف (ع) الحديث عن قصة نبي الله «يوسف بن يعقوب» وما لاقاه من أنواع البلاء ومن ضروب المحن والشدائد من إخوته ومن الآخرين في بيت عزيز مصر وفي السجن وفي تأمر النسوة حتى نَجَّاهُ اللهُ من ذلك الضيق والمقصود بها تسليّة النبيّ بما مرّ عليه من الكرب والشدة وما لاقاه من أذى القريب والبعيد.

3. الإطار التطبيقي للبحث

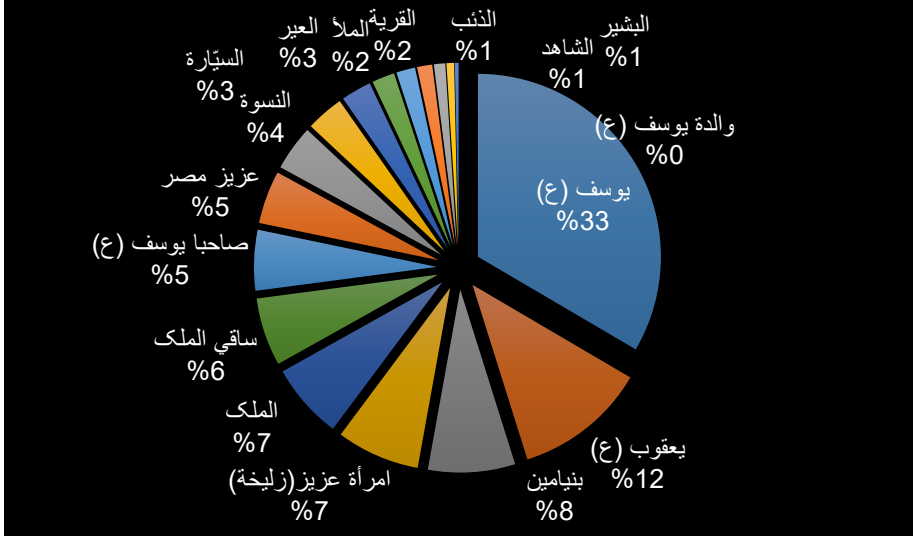
1.3 الفكرة الأساسية:

يصل من يطلع على هذه القصة إلى المقدمة المنطقية التي انطلق منها والفكرة الأساسية التي دار حولها، فالمحور الرئيسي الذي بنيت عليه هذه القصة الجميلة هو يوسف (ع) وإخوته الذي يؤكد بالتركيز الآية السابعة: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ} (يوسف: 7)؛ ثم القصة هذه تعلل سبب هذا التركيز في قوله تعالى: {إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (يوسف: 8) والتعليق على القصة كان في نهايتها يؤكد ذلك: {وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ} (يوسف: 102). وكل ما تبع ذلك من صبر يوسف (ع) وأبوه يعقوب (ع) من المأساة والمحنت الشديدة كان مفتاح الفوز ورسالة النجاح. سواء بالانتصار على النفس أو الإغواء، أو الرق أو السجن أو الانتصار على القحط والجوع، والدرس لمحمد (ص) الذي نزلت على قلبه السورة في سياق صعوبة الظروف وانغلاق الأبواب: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (يوسف: 108). يتضح أن الفكرة الرئيسية التي حملتها القصة قد دارت في ذلك الإطار، لتؤكد على أن الصبر على المحن والتوكل على الله نتيجته الانتصار والنجاح وزوال كل المعيقات.

2.3 شخصيات القصة:

بما أن الشخصيات والتصرفات الصادرة عنهم وكذلك العلاقات بينهم تنسج القصة وفي الحقيقة هي التي تعطي القصة الصراعات والأحداث المختلفة؛ إذن فهنا نشير إلى حضور شخصيات قصة النبي يوسف (ع) المختلفة في السورة. تشكلت سورة يوسف (ع) من شخصيات كثيرة وامتلكت دورها السردي حسب مكانتها في القصة، والشخصيات كلها عادية تسمى مسطحة باستثناء شخصية يوسف (ع) وإخوته وامرأة العزيز. وبما كان عدة شخصيات القصة تبلغ على ثماني عشرة شخصية؛ فقد كان عدد الشخصيات الرئيسية منها اثنتين، هما شخصية يوسف التي كان حضورها بنسبة 100% من الأحداث التي تم استعراضها في 98 آية وفي المقابل، الشخصية الجماعية (إخوة يوسف) تمثل دوراً في

القصة يعادل 56% وبما أن الشخصية الرئيسية تعتبر أكثر دورا وحضورا في القصة، فإن يوسف وإخوته هما الشخصيتان الرئيسيتان في القصة. في مجال آخر شخصية يعقوب تشكل حضوره بنسبة 35/71% وبنيامين بنسبة 23/47% وامرأة العزيز 18/36%. ثم تتالت نسبة حضور الشخصيات الثانوية والهامشية الأخرى. وبإمكاننا أن نجري نسبة شخصيات القصة المثوية في المنحني التالي تقريبا:



هناك في قصة يوسف شخصيات أخرى غائبة منها شخصية الشيطان. مع أن هذه الشخصية لم تبرز مباشرة ولكنها كانت حاضرة في تحريك نفسيات بعض الشخصيات وإثارة حقدهم وحسددهم وقد أبرزه يوسف في نهاية السورة وركز على دور الشيطان وأكد عليه: {مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي} (يوسف: 100) ومن الشخصيات التي غابت عن أحداث القصة ولكنها حاضرة بقيمتها وتأريخها في القصة شخصيتا إبراهيم وإسحاق (ع): {وَوَيْتِمٌ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّمَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (يوسف: 6) إن القيم والمبادئ الكريمة التي تحملها آباء يوسف الأنبياء في السنوات الماضية (ع) هي التي نلمس دورها الفاعل والمصيري في هذه القصة.

3.3 الحوارات متعددة الأطراف بين شخصيات القصة:

الصراع في السياق القصصي القرآني "سورة يوسف أنموذجاً"

إنّ «الحوار أداة فنية مشتركة تخص كل فنون القص وقلمًا يستغني فنّ قصصيّ عن الحوار، وهو في أبسط تعريفاته حديث متبادل بين شخصيتين أو أكثر»⁵. يقصد بالحوار ما يصدر عن الشخصيات من كلام ويتراوح بين كونه مطوّلاً أو مقتضباً حسب ما يقتضيه الموقف. ويَرِدُ الحوار محكياً على لسان الشخصيات بعد لفظ «قال» وهو حوار ينقل المشهد حيّاً. بإمكاننا أن نخلّص الحوار في قصة يوسف (ع) إلى هذه الطرق الثلاثة وهي: 1. الحوار الخارجي. 2. الحوار الداخلي أو النفسي. 3. الحوار الدرامي.

الحوار الخارجي: يطلق على محادثة شخص مع شخص آخر أو شخص مع جماعة أخرى ويتمثل في قصة يوسف (ع) ضمن الآيات التالية نقوم بذكرها فيما يلي:
الف. المحادثة بين شخص وآخر:

1. الحوار بين يعقوب (ع) ويوسف (ع) يتمثل في آيات (5و4)
 2. الحوار بين يوسف (ع) وامرأة العزيز في آيات (23، 26، 31)
 3. الحوار بين الشاهد والعزيز في الآي (27)
 4. الحوار بين العزيز وامرأته في الآي (28)
 5. الحوار بين العزيز ويوسف (ع) في آيات (31 و 32)
 6. الحوار بين بنيامين ويوسف (ع) في الآي (69)
- ب. محادثة الفرد مع الجماعة أو الجماعة مع الفرد أو الجماعة مع الجماعة:
1. الحوار بين يعقوب (ع) وإخوة يوسف (ع) يتمثل في الآيات: (11، 12، 13، 14، 16، 17، 18، 62، 64، 66، 67، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87 و 88)
 2. الحوار بين يوسف (ع) وإخوته يتمثل في الآيات: (59، 60، 76، 77، 78، 79، 89، 90، 91، 92 و 93)
 3. الحوار بين يوسف (ع) ويعقوب (ع) والإخوة الذي يتمثل في الآيات: (99 و 100)
 4. الحوار بين يوسف (ع) والسجناء الذي يتمثل في الآيات: (36، 37، 38، 39، 40، 41 و 42)
 5. الحوار بين إخوة يوسف (ع) ومسؤولي القمح الذي يتمثل في الآيات: (70، 71، 72، 73، 74 و 75)

الحوار الداخلي: وهو ذلك الحوار الذي يختص بالله تعالى مع وجوده الفاعل وقدرته اللامتناهي، ويتمثل حضوره الخاص في الآيات: (6)، (7)، (15)، (21)، (24)، (52)، (56)، (76) و (102)

الحوار الدرامي: هذا النوع من المحادثة لا يقتصر على الأسئلة والأجوبة المباشرة بين جانبيين فحسب؛ بل إنّ «المحاورين في هذا الحوار يمثلان دورا دراماتيكيا في القصة»⁶ وهذا الحوار له دور قيادي في القصة. ومنه:

1. رؤيا يوسف (ع) التي أدت إلى حسد الإخوة بحيث عزموا على قتله ويتمثل هذا الأمر في الآيات: (5 و 6)

2. مراودة امرأة العزيز ليوسف (ع) حتى انتهى به الأمر مسجوناً ويتمثل في الآية: (23)

3. المحاورة بين يوسف (ع) والسجناء التي أدت إلى تفسير رؤيا الملك وبالتالي إطلاق سراحه عن السجن وهي تتمثل في الآية: (36)

4. المحاورة بيت يوسف (ع) وإخوته جعلته أن تقرب يوسف (ع) من أخيه «بنيامين» وهذا الحوار يتمثل في الآية: (59) هذه المحاورة بين يوسف (ع) وأخيه المحبب «بنيامين» تذهب بالقصة إلى أوجها.

4. الصراع القصصي في سورة يوسف (ع) :

يمتاز الصراع في القصص القرآنية بانسجامة التامّ الواضح مع المغزى العام له، ألا وهو الهداية والدعوة إلى الإيمان وإلى التمسك بالأخلاق الكريمة والاتّصاف بالشيم النبيلة. يتّضح أنّ ما يسّى بالعقدة الفنية في القصة ملحوظ في سورة يوسف (ع)، فهي تبدأ بالصراع منذ اللحظة الأولى بهذه الرؤيا: {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (يوسف: 5) و«يظل تأويلها مجهولاً، يتكشف قليلاً قليلاً، حتى تعجى الخاتمة فتحل العقدة حلاً طبيعياً لا تعمل فيه ولا اصطناعاً! والقصة مقسمة إلى حلقات. كل حلقة تحتوي جملة مشاهد. قصة يوسف وإخوته مع أبيهم يعقوب (ع)، قصة صراع الأبناء مع الأباء والأخوة مع بعضهم، صراع بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، في قصة كاملة جاءت في سورة كاملة وهي سورة يوسف (ع)⁷ ومازال هذا الصراع الخارجي قائماً بين يوسف وأخيه من أمه وأبيه (بنيامين) من جهة، وإخوته من أبيه

الصراع في السياق القصصي القرآني "سورة يوسف أمودجاً"

العشرة وما تداعى بناءً على كيدهم من جهة أخرى: حيث برز الشيطان محرماً لنفوس الإخوة وجاءت امرأة العزيز ومعاناة السجن، تداعياً لما قام به الإخوة واستمر الصراع بين الطرفين حتى اللحظات الأخيرة. يتأرجح ويشتد ويتأزم ولكن في إطار من رحمة الله⁸.

استمراراً على ذلك، بأمكننا أن نقسم هذه الصراعات القائمة في قصة يوسف (ع) إلى ثلاثة أنواع رئيسية تتفرع كل منها إلى عدة فروع محددة نقوم بشرحها فيما يلي:

1.4 الصراعات الخارجية بين الشخصيات:

إن المقصود من الصراع الخارجي مواجهة يوسف مع الكثير من أصحاب الباطل وكانوا خصوماً يفضلون الغي على الرشد وقد عانى النبي منهم ما عانى من المارة. وهذا النمط من الصراع يدور بين يوسف وأطراف مختلفة، منها:

4.1.1 الصراع بين يوسف (ع) وإخوته:

بدأ هذا القسم من الصراع في السورة لما أحس إخوة يوسف بأن أباهم يؤثر يوسف وأخاه عليهم. والحال انصفهم القرآن بالجمال، والفتوة، والقوة، والكثرة، والاتحاد، والاعتزاز بذلك لدرجة الغرور والتطاول على أبيهم. ظهر هذا النوع من الصراع بين يوسف (ع) وإخوته في القصة في موقفين، الموقف الأول عندما فكر إخوة يوسف في حل للتخلص من يوسف، ليخلوا لهم وجه أبيهم؛ فتبين ليوسف أنهم حاقدون عليه، وظهر له اتحادهم على الباطل والظلم مقابل المصلحة الشخصية لكل منهم، فجاء الحديث عنهم بدعوتهم إلى القتل لتحقيق مصلحتهم الشخصية؛ اقتلوا يوسف، يخل لكم وجه أبيكم، وتكونوا من بعده قوماً صالحين⁹. وهذا الموقف الأول من الصراع بين يوسف (ع) وإخوته يتمثل في قوله تعالى: {إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ إلى أبينا منا ونحنُ عُصبةٌ إنَّ أبانا لفي ضلالٍ مُبينٍ} (يوسف: 7) فتراهم يتشاورون حول طريقة يتخلصون بها من يوسف (ع) ليخلو لهم وجه أبيهم ويقبل عليهم بحبه، وجاءت بداية المؤامرة في قوله تعالى: {اقتلوا يوسفَ أو اطرحوه أرضاً يخلُّ لكم وجهُ أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين} (يوسف/9) فاقترح عليهم الأخ الثاني مواراة يوسف (ع) في غيابة الجب وقد قصده القائل لأنه يقع على طريق القوافل فإذا أرادوا السقيا عثروا عليه وأخذوه معهم فحصل لهم مرادهم بإبعاده ونجوا بذلك من كبيرة القتل. جدير بالذكر والتنويه أن الصراع في هذه الحلقة - من صراع

يوسف (ع) مع إخوته - صراع ضمني أي أنه لم يكن مباشرا وجها لوجه بين الشخصيات المتصارعة بل كان كيدا وتأمرا سينتج عنه - حتما - صراع مباشر ظاهر في الحلقة التالية من صراع يوسف (ع) مع إخوته. وهذه الحلقة - الثانية - تقع في قوله تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ} (يوسف/15). فهذه هي ملخص المجريات الصراع الذي كان بين يوسف (ع) وإخوته وقت غيابهم عن ناظري أبيهم إلى أن استقر في غيابة الجب. وتمرّ السنون ويتقلب الدهر ويمكن ليوسف في الأرض فتبدل قوى الصراع، فبينما كان يوسف من الحلقات الأولى من الصراع كان ضعيفا يكاد له وبه سيصبح إخوته في الحلقات التالية هم الضعفاء وهو من يكيد لهم وأول الحلقات الصراع بعد التحول نجدها في قوله تعالى: {وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ * وَمَا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالِ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنَ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ * فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ} (يوسف: 58، 59، 60) ويشتدّ الصراع ذروته عندما يدبر يوسف (ع) مكيدة لإخوته ليأخذ أخاه عنده. هذه المكيدة تقتضي دس السقاية في متاع أخيه الشقيق، ثم ينادي مناد من قبل يوسف (ع)، يا أيها العير "إنكم لسارقون"... ولما استخرج الصواع من رحل أخيمم بهت الإخوة واندھشوا ونكسوا رؤوسهم خجلا لأنهم زعموا من قبل براءتهم مما اتهموا به. إلى هنا تنتهي هذه الحلقة من الصراع ويبدأ الموقف الثالث من الصراع بين يوسف (ع) وإخوته في القصّة، عندما أصاب القحط الإخوة العشرة، فجاؤوا إلى يوسف بعد طول مسير وهم لا يعرفونه، وشرحو له حالهم وما أصابهم من قحط وجدب، وطلبوا منه العون، كما نرى في قوله تعالى: {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَ أَهْلْنَا الضُّرُّ وَ جِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ} (يوسف/88). ويمكن ملاحظة الانكسار النفسي بشكل واضح في كلمات إخوة يوسف تلك الألفاظ التي تعكس رغبتهم القوية في رضا والدهم من خلال بذل آخر ما يمكنهم من رجاء واستعطاف، فالكناية واضحة في كلامهم، إذ أنهم يطلبون بشكل خفي إرجاع أخيمم لهم، وقد لاحظ يوسف عليه السلام ذلك الانكسار، ولم يصبر عليه، فاتجه إلى المكاشفة والمعاتبة والتسامح والمغفرة، وشرع في إنهاء الموضوع من جذوره¹⁰. وبعدما وقف يوسف (ع) على مدى الضر الذي لحق أباه وإخوته وآله أجمعين أشفق عليهم فراح

الصراع في السياق القصصي القرآني "سورة يوسف أمودجاً"

يعرف بنفسه قائلا: {قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ} (يوسف/89).

4.2.1 الصراع بين يوسف (ع) والسيارة:

بعد أن ألقى الإخوة يوسف (ع) في غيابة الجبّ مرّت بالبدر قافلة فالتقطته. وإتهم كانوا جماعة تعرف الدروب، وأدركهم العطش في مسيرهم عند الجب التي فيها يوسف (ع) فأرسلوا ساقهم ليأتيهم بالماء، فلمّا أدلى الدلو تمسك به يوسف طالبا النجاة، فلما سحب الوارد دلوه فإذا هو بغلام بهي الطلعة فيستبشر به فرحا، وتسره الجماعة مقررين ابتضاعه. وهذا يتضح في قوله تعالى: {وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهَا الْزَاهِدِينَ} (يوسف: 19، 20) فاستبشر الذي أخرج يوسف (ع) من الجب وراح يبشر رفاقه وأسروا أمر التقاء يوسف (ع) عن التجار الذين معهم في الرفقة وباعوه في مصر بثمان بخص¹¹. وهكذا ينتقل يوسف (ع) من مقام للصراع إلى آخر فلما جاوز صراع الإخوة والسيارة اصطدم بصراع من شكل آخر وهو صراعه مع امرأة العزيز (زليخا) والنسوة. يمكن القول إنّ دعوة يوسف المحدودة في هذا السجن كانت «المدخل إلى عالم الدعوة الواسع وإلى السلطان. فالنبي يوسف (ع) هو الذي يرغب ويسعى إلى تحقيق رغبته متبعاً في ذلك الطرق المستقيمة للوصول إلى الهدف»¹².

4.3.1 الصراع بين يوسف (ع) وامرأة العزيز (زليخا):

ظهرت هذه الشخصية في القصة عندما «اشترى عزيز مصر يوسف وبقي في قصره، ومنذ ذلك الوقت أحبّت امرأة العزيز يوسف حباً شديداً وتجاوزت ذلك إلى حدّ العشق فرغبت به وراوته عن نفسه، وعندما غلقت زليخا الأبواب من كل ناحية، توكل يوسف على الله وتحرك، فانفتح بإذن الله القفل والباب»¹³. لعل هذا الوجه من الصراع هو الأعمق والأعنف في حياة يوسف وهذا ما يقع في قوله تعالى: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (يوسف: 23)

والمراودة تحمل معنى التكرار أي: أنّ هذه الواقعة لم تكن الأولى بل سبقتها مراودات كانت أقل حدة، وربما كانت مجرد إشارات وتلميحات؛ ولكن هذه المرة أماطت اللثام عن كل التعريضات وأبدتها صريحة حتى أنها قالت له "هيت لك". فرد عليها يوسف (ع) قائلاً: { مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } (يوسف/23) ثم رده بقوله من جديد: { إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } وتعليل ثانٍ للامتناع. ولكنها مع كل هذه التعديلات والصدود لم يفل عزمها بل همت به، وهذا في قوله تعالى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} وبعد هذا الصراف حاول يوسف (ع) الهروب بعفته مقاوما لامرأة العزيز: {وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ} (يوسف/25). فهي اتهمته كاذبة وهو اتهمها صادقاً وبعد ظهور براءة يوسف (ع) لم تزجر زليخا بل استأنفت مراودتها ليوسف (ع) وهذا ما سنجد في الحلقة الثانية من صراعه مع امرأة العزيز وذلك في قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (يوسف/33) فاعترفت امرأة العزيز للنسوة بمراودتها ليوسف (ع) وقبل أن تنتهي هذه الحلقة من الصراع دخل يوسف (ع) في صراع جديد ومن نفس النوع ولكن هذه المرة مع النسوة الاتي دعتهن امرأة العزيز لتعرض عليهن يوسف (ع).

4.4.1 الصراع بين يوسف (ع) والنسوة:

نجد هذا النوع من الصراع بين يوسف (ع) والنسوة في قوله سبحانه: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (يوسف: 33) فلم تعد امرأة العزيز وحدها تراوده ولكن عادت نسوة تلك الطبقة بجملتها تطارده! والبيئة التي تتجلى سماتها من خلال ذلك كله. يتضح أنّ نسوة مصر عندما ذهبن بجمال يوسف (ع) ما لبثن أن راودن يوسف عن نفسه حتى اشتدّ الصراع بينهما فهناك دعا ربه قائلاً: {يَا رَبِّ أَلْحَبْسُ فِي السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَيُرَاوِدُنِي عَلَيْهِ مِنَ الْفَاحِشَةِ} (يوسف: 33) فيوسف، عليه السلام، عندما رأى من النساء غمزات توجي إليه بأن يُعرض نفسه لتلك الورطة التي ستؤدي به إلى السجن؛ طلب من الملك تخليصه من أيدي النسوة. فالسجن هنا أفضل لديه من أن يوافق النسوة على دعوتهن له أن يُحرّر نفسه من السجن بالاستجابة لها، ثم يخرج إليهنّ من القصر من بعد ذلك. ولكن يوسف

الصراع في السياق القصصي القرآني "سورة يوسف أنموذجاً"

دعا ربّه، فقال: (وَالَّذِي تَصْرِفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) {يوسف: 33}. إن يوسف يعرف أنّه من البشر؛ وإن لم يصرف الله عنه كيدهنّ، لاستجاب لغوايتهن ولأصبح من الجاهلين الذين لا يلتفتون إلى عواقب الأمور. ومع أنّ السجن أمر كرهه؛ إلا أنّه قد فضّله على معصية خالقه، لأنه لجأ إلى المرّي الأول، لتأتي الاستجابة منه سبحانه¹⁴.

4.5.1 الصراع بين يوسف (ع) وعزيز مصر:

جاء في قصّة يوسف وزليخا أنّ شخصية العزيز تظهر مع بداية الأحداث، وذلك عندما اشترى يوسف بدراهم معدودة، وكان رجلاً عاقراً. وقال لزوجته أكرمي يوسف لعلّه ينفعنا. ولم يطلب من زوجته إكرامه، إلا لسبب واحد فيه مصلحته الشخصية التي تتمثل في نقطتين: أولاهما تقديم المنفعة، وثانيتهما اتّخاذه ولداً. عندما رأى عزيز مصر الرؤيا التي أكلت فيها سبع بقرات سمان البقرات السبع العجاف، يرسل إلى يوسف لتعبير رؤياه، وقد يكون هذا عطف جزء من قصّة على آخر إكمالاً لوصف خلاص: وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ {يوسف /43} ولكنّ يوسف لم يكن مستعداً للخروج من السجن حتّى يعود مبعوث الملك ويجري التحقيقات حول النسوة اللاتي قطعن أيديهن لتثبت براءته ويخرج من السجن مرفوع الرأس.

4.6.1 الصراع بين يوسف (ع) والحكومة:

نلاحظ أنّ البلاء يتلوّن على يوسف (ع) وتستبد به المحن تترى حتى يصل إلى آخر صراع له في قصته هذه وهو صراعه مع النظام الحاكم في مصر. وأول حلقتيه يتجلى في قوله تعالى: (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُنَّ حَتَّىٰ حِينٍ) {يوسف: 35} حيث على الرغم مما بدا من براءة يوسف (ع) مثبتة بآيات قد القميص بدا للنظام الحاكم في مصر أنّ يسجن يوسف (ع) حيث تُدْفَن معالمُ براءته لمواراة فضيحة امرأة العزيز حتى يظهر في صورة مجرم بإرادة السوء بامرأة العزيز وهي ترمي إلى تطويعه لها وأن توهم أنها شواهد على يوسف (ع)¹⁵ ولا يهم أن يذهب بريء كيوسف ضحية ويصبح ألعوبة بأيدي زليخا لإخماد هواها. وأما الحلقة الثانية من صراع يوسف (ع) مع النظام الحاكم نلاحظها في قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ

اللاتي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ} (يوسف: 50) لم يدخل يوسف السجن لظهارة ثوبه فحسب، بل لم يوافق على الخروج من السجن دون ان يثبت براءته وظهرته امام الجميع ، كما يُثبت ضمنا تلوث النظام الحكومي وما يجري في قصر الملك وقصر وزيره. مهما كان الأمر، فإن إفراج الحكومة عنه في نهاية المطاف أدت إلى الحيلولة دون تدهور خطير وذلك وقوع انهيار الحكومة؛ حيث أخرجها يوسف من أيدي الطغاة بتخطيطه الدقيق الذي بات فيما بعد مثالا يحتذىه الملأ في مجالات الاقتصادية والحكومية لأنفسهم.

2.4 الصراع بين الشخصيات في القصة دون حضور يوسف (ع):

هناك مقامات للصراع بين شخصيات هذه القصة التي لا وجود ليوسف معها وذلك مما سنلمسه من عرضنا لمقامات الصراع التالية:

4.1.2 الصراع بين يعقوب (ع) وأبنائه:

لقد حرّز في نفوس الإخوة العشرة، حبّ أبيهم الشديد ليوسف (ع) في الحين الذين يرون فيه، أنهم الأحق والأجدر والأولى بهذا الحبّ كونهم عصابة، في حين أن أخاهم يوسف (ع) غلام صغير لا نفع منه، فأى عقل في هذا؟! هكذا كانوا يقدرون الأمور وهكذا كانوا يعتبرون أباهم في تضليل إذ إنّه كان مخالفا للصواب، ضالاً في تفضيل حب يوسف (ع) على حبه. فالحلقة الأولى من هذا الصراع بين يعقوب (ع) وأبنائه تبدأ بقوله تعالى: {قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ* أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ* قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ* قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ} لقد تراكم هذا الاستنكار والاستياء في نفوسهم ليصبح غيرّة، فحسداً، فكرهاً، فحقداً. يدوم هذا الصراع بين يعقوب (ع) وبين أبنائه ويحتدم كذلك عندما نرى يعقوب يفاجأ بفقد ولده الصغير مفاجأة المحزنة: وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا (يوسف/17 و16). وهي فاجعة أكثر منها مفاجأة. ونحن إذا قدّمنا صراع يعقوب (ع) مع أبنائه على مقام الصراع مع امرأة العزيز والنسوة وذلك لأهميته ولدوره الكبير في إنماء القصة.

2.2.4 الصراع بين امرأة العزيز والنسوة:

الصراع في السياق القصصي القرآني "سورة يوسف أنموذجاً"

وإنه لما ذاع خبر مراودة امرأة العزيز ليوسف (ع) وطلبها للفاحشة في أرجاء القصر فالمدينة جعلت النسوة كعادتهن يلكن هذا الحديث ويغتنبن به امرأة العزيز وذلك ما تطرق إليه الله تعالى: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} إذن هن نسوة من أهل المدينة حيث رعد العيش قياساً إلى البادية، ويحظين بأوقات فراغ يصرفنها في الحديث، خاصة تلك المتعلقة ببنات جنسهن، وإنهن ليستمتعن بذلك خاصة إذا كانت امرأة العزيز موضوع الحديث، بل إنه ليزداد تشويقاً إذا تعلق الأمر بمراودتها لفتاها يوسف. ولقد صور اللفظ (فتاها) بأنه من درك الخدم في مقابل علياء السادة فيئتها (امرأة العزيز) إنها صورة متقابلة تشي بروح الاستهزاء والسخرية والشماتة، ثم يضمن: إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ليس لأن صالحات بل لأن مترصدات لأخطاء الغير، مستمتعات بالغيبة والمكر¹⁶. ولما سمعت امرأة العزيز بمكرهن وغيبتهن لها دعتهن إلى مأدبة في قصرها وهيات لهن مجلساً خاصاً يليق بشأنهن وأدت كل واحدة منهن سكيناً لتقطيع ما يقدم لهن ثم أمرت يوسف (ع) بأن يخرج عليهن فلما رأينه أعظمناه ودهشن فقطعن أيديهن: فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (يوسف/31).

وهكذا ينتهي الصراع بين امرأة العزيز والنسوة وههنا ننتقل إلى نوع جديد من الصراعات وهي الصراعات الداخلية أو النفسية لشخصيات القصة الرئيسية.

3.4 الصراعات الداخلية أو النفسية لشخصيات القصة الرئيسية:

4.1.3 الصراع النفسي الداخلي ليوسف (ع):

المقصود من الصراع الداخلي هو ما يقيسه البطل من تجاذباته روحية وعاطفية دائرة في طوايا نفسه مبعثها مثيرات خارجية إيجابية أو سلبية حيث يبحث البطل لمخرج منها والتخلص من ثقلها¹⁷. نحن عندما نتعمق في قصة النبي نلاحظ بأن أول موضع نشاهد فيه صراعا داخليا في قصة يوسف (ع) يتجلى في قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (يوسف: 33) وقد فضل يوسف (ع) السجن على أن يطاوعهن فأثر أحد الشرين على الآخر وإن كان في

أحدهما مشقة وفي الآخر لذة ولكن بما يترتب على تلك اللذة من معصية الله سوء العاقبة لم يخطر له ببال. وثاني مقامات الصراع الداخلي ليوسف عندما جعل على خزائن الأرض وأتى إخوته للمرة الثانية حين كاد لأخيه وأخذ عنده لما دبر له حادث السرقة واكتشف أن شقيق يوسف هو السارق، فقال الإخوة: {إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ} (يوسف: 77) ويعنون يوسف (ع) {فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ} (يوسف: 77) فلما سمع يوسف (ع) كلامهم: "أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا" كظم غيظه وصارع نفسه وصبر على أذاهم وكان قادرا عليهم.

4.2.3 الصراع النفسي الداخلي ليعقوب (ع):

إن قصة نبي الله يوسف من القصص المثيرة والتي تبدأ في أولها بالصراع بين الأخوات لتنافس على محبة أبيهم لهم وهذا الصراع يتمثل في قوله تعالى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} (يوسف: 84) وكان حزن يعقوب (ع) هذا بعد أن ضيع الإخوة ابنه الثاني "بنيامين" وخلفوا وراءهم أخاهم الكبير في مصر، فأعرض يعقوب (ع) عن أبنائه «كراهة لما جاؤوا به وأنه ساء ظنه بهم ولم يصدق قولهم وجعل يتفجع ويتأسف»¹⁸. وقد أسهبت أحداث القصة في ذكر صبر يوسف (ع) على محنته بدءاً من حسد إخوته له وكيدهم ثم رميه في الجبِّ ومحنة تعلق امرأة العزيز به ومرادتها عن نفسه، ثم محنة السجن بعد الرغد الذي عاشه في بيت العزيز ولما صبر على الأذى في سبيل العقيدة وصبر على الضرِّ والبلاء نقله الله تعالى من السجن إلى القصر وجعله عزيز مصر ومملكه خزائن الأرض.

4.4 الصراع بين الإنسان والطبيعة في القصة:

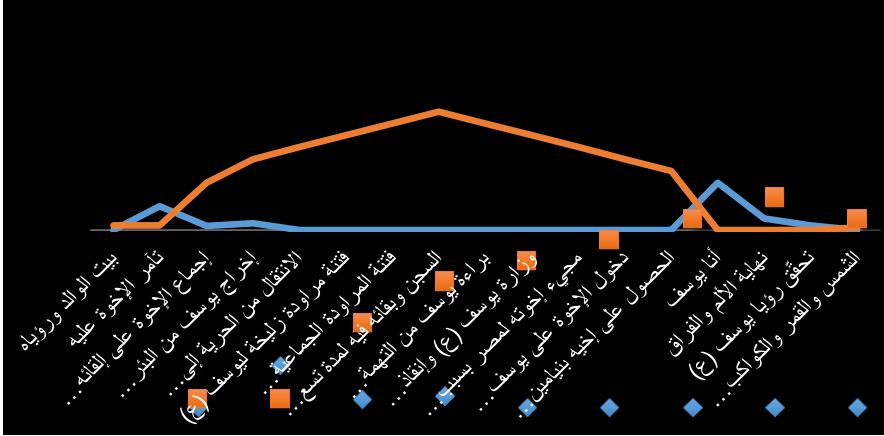
ونقصد به ذلك الصراع الذي يدور بين الإنسان وقوى الطبيعة المتحدية له. ونحن نجد نموذج هذا الصراع في رؤيا الملك متمثلاً في قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} (يوسف: 43) إذن هو ملك، يرى رؤيا تعتبر إرهاباً لأحداث ستقع بالفعل وهو مهتم الأمر تأويلها إذ يستفتي ملاءه في عبورها ولا شك أن الله يريد به، وبرعيته خيراً. ولكن الملاء مشكوك في قدرتهم على التأويل، أدّى هذا المعنى قوله: "إن كنتم للرؤيا تعبرون".

الصراع في السياق القصصي القرآني "سورة يوسف أنموذجاً"

5.4 الصراع بين الشخصيات الرمزية في القصة:

وقد مثلت بعض الشخصيات الخيالية والرمزية دورها البارز في دفع الصراعات نحو غايتها، منها شخصيات رؤيا الملك: {سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ} (يوسف: 46 و 43). بإمكاننا أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي: الأول: الرؤيا الأساس وهي رؤيا يوسف (ع) التي شاهدها في صباه وتحتل المكان الأول في القصة: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} (يوسف: 4). الثاني: الرؤيا السبب وهي رؤيا الفتين في السجن وتحتل الترتيب الثاني: {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبُنَّا بِنَأْوِيلِهِ إِنَّنَا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} (يوسف: 36). الثالث: الرؤيا المتاح وهي رؤيا الملك التي تحتل المكانة الثالثة والأخيرة وفق ترتيبها في القصة: {وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون} (يوسف: 43).

لا يخلو كذلك القميص في هذه القصة من دلالات رمزية، حيث تجاوز كونه لباساً وقد أظهره السياق القرآني في مواقف ثلاثة مؤدياً في كل منها دوراً مهماً وهي: الأول: قميص الكذب: {وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ} (يوسف: 43) الثاني: قميص البراءة: {فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} (يوسف: 28) الثالث: قميص الشفاء وهو ثوب كان يرتديه وألقي على وجه أبيه فشفاه: {أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا} (يوسف: 93). من الملاحظ أن قصة النبي يوسف (ع) مليئة بالمدلولات الرمزية العجيبة مفعمة بالعظات والعبر، والزخرفة بالوقائع الفريدة، فهي تقص قصة النبي يوسف (ع) وما واجهه من ابتلاءات، وصعوبات، ووقائع، ومحن مستمرة من البداية حتى النهاية. إذن فيتضح بأن الصراع في قصة النبي يوسف (ع) شهد مراحل متتالية، حيث نشب في اللحظات الأولى بين يوسف الطفل وإخوته، ثم بين يوسف الفتى الشاب وامرأة العزيز، من المراودة إلى الاتهام، إلى الفتنة والكيد وكل ذلك كان مترتباً عن الصراع الأول الناتج عن إلقائه في غياهب الجب¹⁹. لقد توفرت القصة على أنماط متعددة للصراعات والأحداث التي بإمكاننا أن نعبر عنها بالمنحني التالي:



إنّ المتعمق في قصة يوسف (ع) ليدرك جلياً بأنّها صراع قائم بين الخير والشر بمجملها بينما نرى أن الفوز ما هو إلا انتصار دائم للخير على الشر في النهاية. لقد انتصر يوسف (ع) في كل معركة عنيفة خاضها وفي كل صراعاته المستمرة مع جميع دواعي الإغراء والميوعة والإغواء والإفساد.

5. خاتمة:

يمكننا تلخيص النتائج المتوصل إليها عن الصراع القصصي في قصة يوسف (ع)

كالتالي:

إن قصة يوسف (ع) تمتلك عناصر القصّة الفنية ولاسيما الصراعات العامة والخاصة في إطار بنية متماسكة ومتلاحمة. في هذه السورة، تصطف مشاهد القصة في ترتيبٍ محكمٍ لها ابتداءً من الآية الرابعة (4) إذ تبدأ القصة، وتمتد إلى غاية الآية الواحدة بعد المائة (101)، أي على مدى ثمان وتسعين آية (98)، فيوسف (ع) هو بطل القصة التي تدور حوله الأحداث والصراعات والحوارات، والسورة على امتداد آياتها تصوير حيّ لهذه الشخصية في كل مراحل حياتها من الصغر إلى الكبر، وما واجهته من رخاء وشدّة. ليست هذه الصراعات المختلفة في قصة يوسف إلا نتيجة طبيعية لتآزم الحوارات الخاصة التي جرت بين شخصيات القصة؛ حيث نستطيع أن نقسمها إلى نوعين رئيسيين

الصراع في السياق القصصي القرآني "سورة يوسف أنموذجاً"

هما: الشخصيات الثابتة وأبرزها يعقوب ويوسف والشخصيات المتغيرة وأبرزها امرأة العزيز وإخوة يوسف. هناك شخصيات فرعية أخرى كذلك أسهمت في تكوين الأحداث وصراعات القصة التي يمكن تقسيمها إلى: 1. الصراعات العامة وهي: الصراع بين يوسف (ع) وإخوته، الصراع بين يوسف (ع) وامرأة العزيز (زليخا)، الصراع بين يوسف (ع) ونسوة المدينة، الصراع بين يوسف (ع) والسيارة، الصراع بين يوسف (ع) والنظام الحاكم، الصراع بين يعقوب (ع) وأبنائه، وكذلك الصراع بين امرأة العزيز والنسوة. 2. الصراعات الخاصة التي يتجلى في الصراع الداخلي النفسي ليوسف (ع) ويعقوب (ع) كليهما. 3. الصراع بين الإنسان والطبيعة. 4. الصراع بين الشخصيات الرمزية في القصة. في هذه القصة إشارات ورموز دالة بسياقاتها وأحوالها المختلفة على خصائص النص القرآني الخالد، ومعبرة عن عظيم قدرة الخالق السارد للقصة المتكاملة التي اشتملت على كل عناصر القصة الفنية، من بداية ونهاية وشخصيات ومكان وزمان وعقدة وحل.

6. الهوامش:

1. الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان، المجمع العالمي لأهل البيت، عدد الأجزاء: 10 أجزاء، دت، ج5، ص215.
2. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، ط 17، بيروت - القاهرة، دار الشروق، ج4، ص1949.
3. المرجع نفسه، ج4، ص1949.
4. الطباطبائي، العلامة محمد حسين، تفسير الميزان، عدد الأجزاء: 20، ج11، ص39، مصدر الكتاب: موقع الكوثر: <http://www.al-kawthar.com/maktaba/list2.htm>
5. حمادة، إبراهيم، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دارالشعب، 1971، ص134.
6. برويني، خليل، تصوير آفريني شخصيتها در سوره يوسف (ع)، مجلة كتاب قيم، المجلد 1، الرقم 3، 1390، ص169.
7. سيد قطب، إبراهيم، في ظلال القرآن، ج4، ص2015.
8. غنيم، كمال أحمد، بنية السرد القصصي في سورة يوسف (ع)، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، يناير، 2011، صص 62 - 34.
9. مقدمي فر، مظهر وحميدي، حميرا، الأثر الفني للقصّة القرآنيّة في بناء قصة يوسف (ع) وزليخا الفارسية (كتاب مثنوي معنوي نموذجاً)، مجلة الإضاءات النقدية، المجلد 2، رقم 5، الربيع 1433، صص 136-135.
10. غنيم، كمال أحمد، بنية السرد القصصي في سورة يوسف (ع)، ص56.

- 11 . القرطبي، أحمد عبد العليم، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الشعب، ط 2، 2006، ص 296.
- 12 . مقدمي فر، مظهر وحميدي، حميرا، الأثر الفني للقصة القرآنية في بناء قصة يوسف (ع) وزليخا الفارسية (كتاب مثنوي معنوي نموذجاً)، ص 130.
- 13 . المرجع نفسه، صص 135-136.
- 14 . المرجع نفسه، صص 131-132.
- 15 . غنيم، كمال أحمد، بنية السرد القصصي في سورة يوسف (ع)، ص 50.
- 16 . سعود، مريم، البعد التصويري للقرآن سورة يوسف (ع) نموذجاً، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير بإشراف الدكتور يوسف عروج، جامعة الجزائر، كلية اللغات والآداب، 2006، ص 131.
- 17 . تيموري، محسن ومعصومي، محمد حسن، صراع البطل في القصة القرآنية شخصية النبي موسى (ع) أنموذجاً، معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، المجلد 19، العدد 1، الصيف والخريف 1437، ص 12.
- 18 . أبوحيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، ت: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد عوض، بيروت، دارالكتاب العلمية، 1993، ج 5، ص 333.
- 19 . غنيم، كمال أحمد، بنية السرد القصصي في سورة يوسف (ع)، ص 52.

